

التَّارِيخُ: ٢٠٢٢-٢-٢٥

المَوْضُوعُ: لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»^١

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... [وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ]»^٢

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ، وَالْأَخَوَاتُ الْكَرِيمَاتُ!

بَعْدَ فِتْرَةٍ مِنَ الظُّلْمِ الْكَبِيرِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الْمَكِّيِّينَ، أَصْبَحَتْ الْحَالَةُ سَيِّئَةً بِالنِّسْبَةِ لِلْمُسْلِمِينَ فِي مَكَّةَ. وَفِي مَكَّةَ، تَمَّتْ مُقَاتَعَةُ الْمُسْلِمِينَ لِمُدَّةِ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ. أَدَّى ذَلِكَ إِلَى تَدْهُورِ الْعِلَاقَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالتَّجَارِيَّةِ. وَبَعْدَ انْتِهَاءِ الْمُقَاتَعَةِ، تُوفِّيَ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ الَّذِي كَانَ يُسَاعِدُ الرَّسُولَ دَائِمًا، ثُمَّ تُوفِّيَتْ زَوْجَتُهُ خَدِيجَةُ الَّتِي أَحَبَّهَا كَثِيرًا. وَبَعْدَ هَذِهِ السَّنَوَاتِ الصَّعْبَةِ، قَدَّمَ اللَّهُ لِحَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ مُصْطَفَى شَيْئًا رَائِعًا: لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ. الْجُزْءُ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا، هُوَ رِحْلَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فِي الْقُدْسِ، وَالَّتِي تُسَمَّى "الْإِسْرَاءُ".

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، وَالْمُسْلِمَاتُ!

أَمَّا الْجُزْءُ الثَّانِي مِنَ لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ، فَهُوَ صُعودُ النَّبِيِّ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى السَّمَاءِ. وَهَذَا الصُّعودُ يُسَمَّى "الْمِعْرَاجُ". خِلَالَ الْمِعْرَاجِ، أُوحِيَتْ آيَاتَانِ أُخِيرَتَانِ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ عَلَى النَّبِيِّ. هَدِيَّةٌ أُخْرَى عَظِيمَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ، هِيَ الصَّلَاةُ الْمَفْرُوضَةُ الَّتِي تُؤَدِّي بِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ.

أَيُّهَا الْحُضُورُ الْكِرَامُ!

هَيَّا بِنَا نَنْظُرُ إِلَى الْمَبَادِي الْأَخْلَاقِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ التَّالِيَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَذْكُورَةَ بِشَكْلِ مُفْصَلٍ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: «لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَحْدُولًا» (٢٢) وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلْمِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا (٢٤) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا (٢٥) وَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧) وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا (٢٨) وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا (٢٩) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٣٠) وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ لَهُمْ كَفْرًا كَبِيرًا (٣١) وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْيَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (٣٢) وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (٣٣) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (٣٤) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَرَبُّوهُمُ بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٣٥) وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦) وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (٣٧)»^٣

^١ سورة الإسراء، ١٧/١.

^٢ سنن النسائي، كتاب عشرة النساء، الحديث رقم ١.

^٣ سورة الإسراء، ١٧/٢٢-٣٧.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ!

سَنَتَذَكَّرُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ مَسَاءَ الْأَحَدِ ٢٧ مِنْ فَبْرَايِرِ ٢٠٢٢،
بِإِذْنِ اللَّهِ. وَقَعَ هَذَا الْحَدِيثُ قَبْلَ عَامٍ وَنِصْفٍ تَقْرِيْبًا مِنَ الْهَجْرَةِ. هَيَّا
بِنَا نَتَّبِعُ الْمَبَادِي الْأَخْلَاقِيَّةَ الَّتِي أَعْلَنَهَا الرَّسُولُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، يُمَكِّنُ صَمَانُ السَّلَامِ فِي الْمُجْتَمَعِ.
وَكَذَلِكَ، يُمَكِّنُ أَنْ تُصْبِحَ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ وَسِيلَةَ السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ فِي
الْآخِرَةِ. إِنَّ أَعْظَمَ مُهِمَّتِنَا هِيَ إِحْيَاءُ هَذِهِ الْمَبَادِي الْأَخْلَاقِيَّةِ.
وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، سَيَصِلُ جَمَالُ وَثُورِ الْإِسْلَامِ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ
كَافَّةً. سَأَخْتِمُ حُطْبَتِي بِدُعَاءٍ فِي آخِرِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مِنْ سُورَةِ
الْبَقَرَةِ: « رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ
عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا
لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ »^٤. آمِينَ.

الْمُتَرْجِمُ: أَحْمَدُ بُولُوت

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ